

الحقيقة

الطرح الإشكالي

- 1- ماهي علاقة اللغة بالواقع هل هي الواقع أم الصورة الواقع منعكسة في الفكر؟ وما علاقتهما بالفكر وباللغة
- 2- حقا طبيعية الحقيقة هل هي ذاتية أم موضوعية؟ واحدة أم متعددة؟ مطلقة أم نسبية وماهي معاييرها؟
- 3- ما علاقة الحقيقة باضطائها (الكذب، الوهم، الشك...؟) هل هي علاقة اتصالية أم انفصالية
- 4- على أي أساس تتحدد قيمة الحقيقة ووظيفتها؟ هل هي ذاتية أم نفعيتها أم في بعدها السلطوي؟

المحور 1

الإشكال

ما العلاقة الحقيقية بالواقع والفكر؟ هل هي الواقع أم إنسجام فكري معا دائما أم هي مقابلة الفكر للواقع وما هو معيارها

- 1- الحقيقة بما هي الواقع
- 2- إذا كانت الحقيقة تعني الثبات والاستقرار فإن اعتبار الواقع حقيقيا يعني ان هذا الواقع ثابت ومستقر غير ان التجريبية تؤكد ان الواقع دائم التغير والنحول ولو بصورة نسبية فكيف يتطابق الثابت (الحقيقة) مع المتغير (الواقع)

أطروحة أفلاطون

لقد عرض أفلاطون نظرية المثل من خلال أسطورة الكهف المنظمة (الجمهورية) والتي يعتبر من خلالها على المستوى الوجودي بين عالمين،

+العالم القادي المدسوس.. وهو عالم الموجودات الحسية التي هي مجرد انعكاس باهت ومشوه لعلم المثل. هذا العالم يدرك بواسطة الحواس وبالتالي فهو لن ينتج سوى معرفة نسبية متغيرة وناقصة أو ما يسميه أفلاطون بالظن أو بادئ الرأي

+العالم المثالي المعقول.. وهو عالم الحقيقة الخارج عن ود الزمان والمكان ويتضمن الماهيات والأفكار الكلية والعالم المجردة. هذا العالم الميتافيزيقي يقابل للعالم الحسي، وهو مطلق يدرك بواسطة العقل وهو موطن المعرفة المعقولة والحقيقية بثبات العقل الذي يدركها

إذن فالحقيقة عند أفلاطون تتموقع في عالم المثل وعلمنا ان نسعى لبلوغها للعقل الذي يتخذ شكل جدل صاعد. وتتميز هذه الحقيقة بكونها مطلقة وموضوعية وثابتة بثبات العقل فكيف يمكن ان يكون ما هو حسي مادي صورة لهما هو مجرد وعقلي؟

ب- أطروحة أرسطو

لقد تعرضت نظرية أفلاطون لعدة انتقادات من بينها انتقادات تلميذه أرسطو الذي ينفي ان تكون الحقيقة موجودة في العالم المثالي مفترض ومفارق للعلم الحسي حيث يقر بوجودها في عالم محال (متضمن للعالم الحسي ذلك انه إذا كانت الموجودات تتكون من جواهر وأعراض وإذا كانت الجواهر تمثل الحقيقة والثبات فإن الأعراض تشكل وسائط ضرورية لإدراك الجواهر المعقولة عن طريق استخدام العقل. إذن فأرسطو يجعل الحقيقة موجودة في العالم المدسوس غير انه لتجاوز إمكانية وقوع هذا المدسوس كعائق أمام الوصول للحقيقة فهو يجعلها معقولة أي يدرك بواسطة العقل وهويته لا يختلف مع أستاذه أفلاطون. -الحقيقة بما هي مطابقة:

*-موقف العقلانيين (ديكارت)

لقد خاض ديكارت تجربة الشكل المنهجي في إطار بحثه في الحقيقة والمعرفة وذلك بعد أن تلقى جملة من الأفكار الخاطئة مما دفعه إلى اتخاذ الشكل كخطوة مؤقتة في طريق اليقين، فشك في كل شيء (الإدات، العالم، الله) من أجل إرساء معارف على أسس متينة، ووسط أمة الشك اكتشف أن هناك حقيقة واحدة تطفوا إذ لا يمكن أن يتسرب إليها الشك وهي الشك نفسه. هذا سيقوضه إلى إثبات الحقيقة الأولى اليقينية والواضحة وهي الكوجيطو (أنا أشك أنا أفكر إذن أنا موجود). هذا التوصل إلى الحقائق يعتمد فيه ديكارت والعقلانيون بصفة عامة على العقل وليس على الحواس لأن العقل في نظرهم يتوفر على أفكار فطرية هي دعائم المعرفة الإنسانية، لتصبح الحقيقة بذلك عقلية ذاتية ترتبط بالإدات المفكرة وتذكر بواسطة الحدس وترادف البداهة والوضوح

العقلانيين وهي معيار ذاتها لأنها لا تحتاج للاستناد إلى الواقع والتجربة

--إذن فالحقيقة مع ديكارت تعني مطابقة الفكر لذاته وانسجامه مع مبادئه القبلية:

*- موقف التجريبيين (جون لوك):

عكس التصور العقلاني الذي يعتبر

أن العقل هو السبيل الوحيد للمعرفة: فإن التجريبيين يعتبرون أن الطريقة المادية إليها هي التجربة الحسية على اعتبار أن العقل صفحة بيضاء خالية من أية أفكار

أو مبادئ سابقة على التجربة وبالتالي فكل الحقائق التي ترد على العقل مصدرها العالم الخارجي.

-إذن فالحقيقة مع التجريبيين هي مطابقة الفكر للواقع.

*-موقف النزعة النقدية (كانط):

ضدا على النزعة العقلانية التي تعتبر الحقيقة موجودة في العقل: وكذلك ضدا لنزعة التجربة التي تعتبرها مطابقة للواقع مطابقة عامة قامت النزعة النقدية عند كانط بانتقاء التصورين معا إذ يقر أن الحقيقة لا توجد جاهزة لا في الفكر ولا في الواقع بل هي بناء للعقل وانتظام للواقع وفق بنية الفكر ونظمه العقلي ذلك لأن العقل يمدنا بالقول أو الصور (المقولات) التي تتشكل بها حقائقنا بينما تمدنا التجربة بالمادة الضرورية لعمل هذه المقولات وبالتالي:

-إذن فالحقيقة مع كانط هي جمع بما هو حسي تجريبي وما هو فكري عقلي:

-إذن فالحقيقة مع كانط هي انتظام للواقع وفق بنية الفكر ونظمه العقلي أي أنها مطابقة للفكر وللواقع في نفس الوقت.

3- الحقيقة بما هي حرية (هايدجر)

يرفض هايدجر وينتقد مفهوم الحقيقة كمطابقة الحكم (الفكر) للموضوع القادي (الواقع) ويدعو إلى البحث عنها خارج فكرة التطابق وذلك لاختلاف طبيعة كل من الحكم (المنطوق) والموضوع (الشيء) إذن كيف يعقل أن يتطابق الحكم وهو ليس ماديا مع الواقع؟ ونظرا للاستحالات التي يطرحها مفهوم التطابق أو التوافق فإن هايدجر يقترح علينا مفهوما جديدا للحقيقة في إطار أنطولوجي يتجاوز كل ما سبق: فالحقيقة عنده مرادفة للحرية إنها ترك الأشياء والموجودات وتكشف وتعبير عن نفسها بشكل حر دون إكراه أو إلزام كما أنها استعداء للفكر للانفتاح على الكائن المكتشف له واستقباله وهو بهذا يتجاوز كل الاطروحات التقليدية التي حصرت الحقيقة في مفهوم مطابقة الفكر للواقع.

المحور الثالث: أنواع الحقيقة

الإشكالية:

بماهي طبيعة الحقيقة؟ هل هي واحدة أم متعددة؟ مطلقة أم نسبية ولما علاقتها بالسلطة؟

ما علاقة الحقيقة بأضدادها؟ هل هي علاقة اتصال أم انفصال؟

1-الحقيقة والخطاب

إن ارتباط الحقيقة باللغة معناه ارتباطها بالخطاب الذي ينتجها. وبما أن الخطابات تتعدد وتختلف (خطاب ديني، خطاب علمي، خطاب سياسي...) فإن الحقائق في أشكال لهذا الخطاب تتعدد وكذلك تختلف (حقيقة دينية، حقيقة علمية، حقيقة سياسية...) كما طرقت تباين الحقيقة وإثباتها تختلف كذلك فيما يخص الحقيقة الذاتية يرى ابن رشد أنها واحدة التي ان انتقال تنبئتها وإثباتها تختلف باختلاف شرائح الناس وطبائعهم وإدراكهم الفكرية، الشيء الذي يحتم تنوع أشكال تبليغ هذه الحقيقة الأشعرية وذلك إما عن طريق البرهان أو الجدل أو الخطابة بحسب سبب تصديق المسلمين. كما يقر ابن رشد أن الحقيقة الذاتية لا تختلف عن الحقيقة الفلسفية لان كليهما حق والحق لا يظاهي الحق بل يوافقه ويشهد له فما هي أنواع الحقيقة وما هي ميزتها؟

| الحقيقة / ميزتها | دينية | فلسفية | علمية |
|-----------------------------|--------------------------------------|------------------------|------------------------------------|
| مصدرها منهجها لغتها طبيعتها | الوحي البرهان الجدل الخطابة | العقل+الحديث الحجاج | التجربة+العقل البرهان+الاستدلال |
| | مقدسة مطلقة | مفاهيمية إشكالية | رمزية |

بمفاهيمها علاقة الحقيقة بالسلطة؟

ان ارتباط الحقيقة بالخطاب الذي ينتجها يفرض سلطة وتؤدوا لان حيثها تحمل هذه الحقيقة من سلطتها نتيجة قوتها وإدراكها على الإقناع والبرهان بل حيث هيمنة خطاب المؤسسات السياسية والاقتصادية عليها ولما يحمله الخطاب من سلطة الفلسفة أو المؤسسات المهيبنة تعمل على انتاج الحقيقة التي تتحول بدورها لتصبح في خدمة هذه السلطة. بل إنها إنتاجها تصبح هي دائما سلطة. إذن فالحقيقة لم تعد متعالية ومفارقة للواقع كما اعتقد أفلاطون بل أصبحت من صميم الواقع والمجتمع والمؤسسات المنتجة للخطاب فيه. إذن فالحقيقة تتشأ داخل كل المجتمعات بحسب خصوصية كل مجتمع والإمكانيات المتاحة فيه. فإذا كانت

المجتمعات المعاصرة تعرف هيمنة الخطاب العلمي كخطاب إيديولوجي لأنه يستطيع بلوغ حقائق دقيقة مما يجعل المؤسسات العلمية هي صاحبة النفوذ في المجتمعات العربية تعرف هيمنة الخطاب الديني أكثر مما يسم الحقيقة بطابع ديني و يدعو مشال فوكو الى الأخير الى ضرورة أبعاد الحقيقة عن أشكال الهيمنة التي تشغل داخلها لان ذلك يؤدي الى طغيان بعض الأجهزة على حساب باقي مكونات المجتمع. فهل ارتباط الحقيقة بالسلطة يجعلها بمنأى عن نقاضها؟

3- علاقة الحقيقة باضدادها

الحقيقة لا توجد خالصة و لانيقية بل ترتبط و تختلط بشكل كبير مع اضدادها و خصوصا مع الخطأ و الوهم.

أ- الحقيقة و الخطأ

الخطأ ملازم للحقيقة و لا يمكن التخلص منه بسهولة لأنه يشكل جزءا من تاريخ العلم فهذا الأخير يعرف تطورا و عواقب معرفية و أزمت و إعادة النظر المستمرة في الآس و المبادئ و الميهاج و المقاهيم... الشيء الذي يؤدي بطرح فكرة نسبية الحقيقة و تغييرها على مر هذا التاريخ العلمي الذي ما هو إلا تاريخ تجاوز أخطاءه و تحرر منها عن طريق التخلص من بادئ الرأي أو الظن و تحطيمه.

ب- الحقيقة و الوهم

يتميز الوهم ضدا آخر يلتصق بالحقيقة و يرتبط بها و هو أقوى من الخطأ الآن هذا الأخير يمكن اكتشافه و تصحيحه أما الوهم فيصعب اكتشافه و التخلص منه. أن هذا الوهم الملتصق بالحقيقة له مصدر، فهو من جهة ناتج عن رغبة الإنسان في حفظ حياته و العيش في سلام الشيء الذي قد يؤدي به الى عدم استعمال عقله و اللجوء الى الكتمان و الكذب بدل التصريح بالحقيقة مخافة العواقب الوخيمة التي قد تشكل خطرا على حياته. أما المصدر للوهم فهو طبيعة اللغة في حد ذاتها كونها لا تتلف الواقع أو الحقيقة كما هي بل تستخدم وسائل بديلة كالاستعارات و التشبيهات و الرموز... الشيء الذي يجعلنا في استعمالنا لهذه اللغة بمعنى الحقيقة ادن فالحقيقة مع نيشه لم تعد تلك القيمة الأخلاقية الحقيقية بل هي مجرد أوهاام نسينا أنها أوهاام و استعارة فقدت من قسط الاستعمال و التداول جمالها الحسي الخلاب. فهل تطابق الحقيقة مع اضدادها معناه فقدانها لكل قيمة.

المحور الخامس قيمة الحقيقة

الإشكال

- على أي أساس تتحدد قيمة الحقيقة ووظيفتها؟ هل في بعدها الأخلاقي أم في بعدها العملي

- تتمثل أهمية الحقيقة و قيمتها في كونها غاية في ذاتها فهي إما يرضخ فيه الإنسان و يفضلها و يواءم على مستوى الفكر النظري أو على مستوى الممارسة العملية أو حتى الأخلاقية. فهل يتوخى الإنسان الحقيقة كغاية في ذاتها أم يناديها كوسيلة لتحقيق أشياء أخرى

1- الحقيقة كواجب أخلاقي (كانط)

يعتبر كانط الحقيقة واجبا حقيقيا يشكل غاية في ذاته و يفرض نفسه على الجميع دون قيد أو شرط

فالحقيقة بهذا المعنى قيمة أخلاقية ذات بعد سام رفيع تلزم كل الأفراد على التحلي بها في تصريحاتهم و أقوالهم و سلوكياتهم و توجب من أتى ضرورة الابتعاد عن نقائضها (الكذب) لما تلحقه من أضرار بالفرد و بالمجتمع كافة. ذلك أن الكذب ولو على إنسان واحد يضر بالإنسانية جمعاء لكونه يحطم التواصل و الاحترام المتبادل بين الأفراد و يجرّد منبع الحق من الصفة الشرعية. ادن فالحقيقة مع كانط كقيمة مطلقة تتجسد كغاية في ذاتها و تفرض نفسها على الجميع في جميع الظروف و الملائمات كونها نابعة من فكرة الواجب الأخلاقي و لان من مقتضيات العقل المقدسة أن يكون الإنسان صادقا في تصريحاته و سلوكياته و حتى وان أظهر صدقه هو أو غيره

ب- الحقيقة كقيمة عملية نفعية (وليام جيمس)

يقوم التصور البرغماني (النفعي) للحقيقة عند وليام جيمس على أساس أنه ليست هناك حقيقة مطلقة فد ذاتها بل الحقيقة هي التصور الذي يؤدي الى تحقيق غرض نافع نستنتج منه الرضى. فالفكرة الصادقة هي التي تعيننا في الواقع و تؤدي وضيعة توجيهنا نحو الاستفادة من وجودنا. أما الأفكار التي لا تحقق لنا الفائدة و المصلحة فتعتبر خاطئة. هكذا يصبح معيار الحقيقة مع وليام جيمس هو العمل المنتج و المرودية و الفائدة حيث يقول إن الفكرة تصبح حقيقية) ادن فهو يربط الأفكار الحقيقية بالعمل باعتبارها أدوات ثمينة تتيح لنا الاستفادة سواء على المستوى النظري أو العلمي أو الديني أو السياسي... وبالتالي فهو يضيف عليها طابع الاختلاف لأنها تصبح مجرد أدوات أو وسائل لتحقيق المصالح. وهو بهذا الموقف البرغماني في الحقيقة عرض القيم الأخلاقية للخطر و جعلها مرتبطة بأهواننا و مصالحنا مما دفع بالعديد الى انتقاده.

